تصحيح نسبة شرح القصيدة الرائية الموسومة بـ (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) المنسوب إلى الإمام المعافري (ت672هـ)، والإمام ابن القفال (ت بعد 628هـ)، وبيان ملامحه العلمية والمنهجية

Explanation of the Ra'iyyah Poem Titled (Aqīlat Aṭrāb al-Qaṣā'id fī Asnā al-Maqāṣid), Attributed to Imām al-Ma'āfirī (d. 672 AH) and Imām Ibn al-Qaffāl (d. after 628 AH): Correcting Its Attribution and Highlighting Some of Its Features.

10.35781/1637-000-0110-007

أ.م.د. جمال نعمان ياسين*

*أستاذ القراءات والتفسير المشارك - قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

كلية الآداب - جامعة إب - اليمن

@gmail.com557Gamalgamal

ملخص البحث:

يهدف البحث الذي بين أيدينا إلى تصحيح خطأ وقع في نسبة أحد أوائل شروح القصيدة الرائية الموسومة بـ (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)، حيث نُسِبَ الشرح في أحد تحقيقاته إلى الإمام محمد بن سليمان المعافري (ت672هـ)، ونُسِبَ في تحقيقَين آخرَين إلى الإمام محمد بن القفال (ت بعد 628هـ)،

وقد انتظم البحث في مبحثين: الأول: لتصحيح الخطأ في نسبة الشرح للإمام المعافري والإمام ابن القفال، والمبحث الثاني: لبيان طرفٍ من الملامحه المنهجية لهذا الشرح، وذلك بعد تمهيد لبيان تحقيقات الشرح وبيان نسبته فيها، وبيان نُسَخِه الخطية الموجودة في مكتبات المخطوطات العالمية.

واعتمدت في البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي.

ومن أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث أنَّ المؤلف الصحيح لهذا الشرح هو الإمام المقرئ أبي عبد الله جمال الدين محمد بن الحسن الفاسي (ت656هـ).

الكلمات المفتاحية: شرح القصيدة الرائية، عقيلة أتراب القصائد، الفاسي، المعافري، القفال.

ISSN : 2410-1818

Abstract

The research at hand aims to correct an error in the attribution of one of the earliest commentaries on the Ra'iyyah poem titled (Aqīlat Aṭrāb al-Qaṣā'id fī Asnā al-Maqāṣid). In one of its editions, the commentary was attributed to Imām Muḥammad ibn Sulaymān al-Ma'āfirī (d. 672 AH), while in two other editions, it was attributed to Imām Muḥammad ibn al-Qaffāl (d. after 628 AH).

The research is organized into two main sections: The first section focuses on correcting the error in attributing the commentary to Imām al-Ma'āfirī and Imām Ibn al-Qaffāl, and the second section highlights some methodological features of this commentary. This follows an introductory section that discusses the various editions of the commentary, its attribution in these editions, and the existing manuscript copies in global manuscript libraries.

The research adopts both the inductive and descriptive-analytical methodologies.

One of the most significant findings of this research is that the correct author of this commentary is Imām al-Muqriʾ Abū ʿAbdullāh Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Fāsī (d. 656 AH).

Keywords: Commentary on the Rhyming Poem, Aqīlat Aṭrāb al-Qaṣā'id, al-Fāsī, al-Ma'āfirī, al-Qaffāl.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

إنَّ من العلوم المتعلقة بكتاب الله علم القراءات، الذي يهتم ببيان كيفية نطق الألفاظ القرآنية, وكيفية رسمها وضبطها في المصاحف, وقد ألف العلماء في ذلك مؤلفات جليلة, ومن أهم تلك المؤلفات كتاب: (المقنع في رسم مصاحف الأمصار) للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ)، والذي نَقَلَ فيه ما سمعه من شيوخه عن كيفية رسم الألفاظ القرآنية في المصاحف العثمانية, ولمكانة هذا الكتاب نظمه الإمام أبي محمد القاسم بن فِيْرُّه الشاطبي (ت 590هـ) في قصيدته الرائية التي سماها: (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)، وقد شهد العلماء بعظمتها، وعلو كعب مؤلفها، فاشتهرت في الآفاق، واعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بشرحها, وكان من أوائل تلك الشروح شرحٌ نُسِبَ في أحد تحقيقاته إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري (ت672هـ)، ونُسِبَ في

ISSN : 2410-1818

تحقيقَين آخرَين إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن القفال (ت بعد 628هـ).

وقد بدا لي وجود خطأ في نسبة هذا الشرح للإمام المعافري والإمام ابن القفال، ويأتي هذا البحث لتصحيح ذلك الخطأ، مع تسليط الضوء على طرفٍ من الملامح المنهجية لهذا الشرح،

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أمرين:

الأول: وجود تضارب في نسبة أحد شروح قصيدة (عقيلة أتراب القصائد)، بين شخصيتين مختلفتين، وهو ما أثار جدلًا بين الباحثين حول المؤلف الحقيقي لهذا الشرح.

الثاني: الحاجة إلى كشف المؤلف الحقيقي للشرح وتقديم الأدلة القطعية التي تؤكد صحة هذه النسبة، وتصحيح ما ورد من أخطاء في الدراسات السابقة حول نسبة الشرح.

أهمية موضوع البحث:

تتمثل الأهمية العلمية لموضوع البحث في الآتي:

1. يساهم في تصحيح المعلومات التاريخية المتعلقة بنسبة أحد أوائل شروح القصيدة الرائية (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)، مما يعزز دقة المعرفة العلمية في هذا المجال.
2. يكشف عن جهود الإمام جمال الدين الفاسي، ويُبرِز دوره في علم القراءات، مما يساعد الباحثين على فهم أعمق لتراث هذا الإمام وتوجهاته المنهجية.
3. تساهم الكتابة في هذا الموضوع في توجيه الدراسات المستقبلية نحو تناول موضوعات مشابهة وتصحيح نسب الأعمال العلمية.

أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار موضوع البحث عدة أسباب، منها:

1. ما أثاره -وجود التضارب في نسبة الشرح المذكور إلى شخصيتين مختلفتين-من الحاجة إلى التحقق والتثبت من المؤلف الحقيقي للشرح لتجنب الالتباس في الدراسات المستقبلية.
2. يعتبر شرح قصيدة "عقيلة أتراب القصائد" من الأعمال المحورية في علم القراءات، وكان من الضروري تصحيح نسبته لتعزيز الفهم الصحيح لتراث هذا العلم وتاريخه.
3. وقوفي على عدد من النسخ خطية التي لم يعتمد عليها المحققون للشرح.
4. توجيه الاهتمام نحو الإمام الفاسي (ت656هـ) رحمه الله تعالى وأعماله، حيث إن الكشف عن نسبته لهذا الشرح يمكن أن يفتح الباب لدراسات جديدة تركز على منهجه وآرائه في علم القراءات.

ISSN : 2410-1818

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز جملة من النقاط، أهمها:

1. تصحيح نسبة الشرح لمؤلفه، وذكر الأدلة التي تثبت صحة ذلك.
2. تقديم دراسة تحليلية للأدلة التي اعتمدها المحققون السابقون في نسبة الشرح للإمام المعافري، والإمام القفال، وبيان عدم صحتها.
3. استعراض ملامح منهج الإمام الفاسي في شرحه، مع تقديم أمثلة توضح تميزه وخصوصية منهجه في التعليق على القصيدة الرائية.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث المناهج الآتية:

1. المنهج الاستقرائي. عند تتبع ذكر الإمام الفاسي في شروح القصيدة الرائية.
2. المنهج الوصفي التحليلي: عند عرض وتحليل أدلة المحققين في نسبة الشرح للإمام المعافري، والإمام القفال، وعند سرد الأدلة التي تثبت صحة نسبة الشرح للإمام الفاسي.

الدراسات السابقة:

لم يسبق أحدٌ إلى تناول هذا الموضوع، بحسب علمي واطلاعي.

التمهيد

تحقيقات الشرح وبيان نسخه الخطية

أولًا: تحقيقات الشرح وبيان نسبته فيها:

لقد حُقِّقَ هذا الشرح ثلاثة تحقيقات، وفيما يلي بيانها:

1) تحقيق الدكتور حسن بن محمد بن خلف الجهني، في رسالته للدكتوراه، في جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات، سنة 1434-1435هـ، بإشراف الدكتور خالد بن علي الغامدي، وقد نَسَبَ المحقق الشرح للإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري (ت672هـ).
2) تحقيق الشيخ عبد الله بن حسن الشتوي، واكتفى فيه بتفريغ النص فقط من إحدى النسخ الخطية، ونشره إلكترونيًا في ملتقى أهل التفسير، سنة 1432هـ -2011م، وقد نَسَبَ المحقق الشرح للإمام أبي عبد الله محمد بن القفال (ت بعد 628هـ). (د.ط.ت).
3) تحقيق الدكتور فرغلي سيد عرباوي، وطُبِعَ في مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، بالقاهرة، سنة 1432هـ - 2012م، وقد نَسَبَ المحقق الشرح أيضًا للإمام أبي عبد الله محمد بن القفال (ت بعد 628هـ).

ISSN : 2410-1818

ثانياً: بيان النسخ الخطية للشرح:

من خلال الاستقصاء للنسخ الخطية للشرح وقفت على (14) نسخة، وسأبدأ أولًا بذكر النسخ التي اعتمد عليها المحققون للشرح، ثم أُتْبِعُهُ بذكر النسخ التي لم يعتمد عليها المحققون.

أ): النسخ التي اعتمد عليها المحققون:

إجمالي النسخ الخطية التي اعتمد عليها المحققون للشرح ثمان نسخ، وبيانها على النحو التالي:

النسخة الأولى:

توجد في مكتبة الحرم المكي، بمكة المكرمة، برقم (421)، بدون تاريخ نسخ، وأوراقها: (75) ورقة، وهي نسخة مبتورة، من أثناء البيت رقم (285)، وتم إكمال الشرح فيها من شرح الإمام السخاوي، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح القصيدة الموسومة المسماة بعقيلة أتراب القصائد، للشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل المحقق أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي رضي الله عنه).

واعتُمِدَ في كثير من فهارس المخطوطات على هذه النسخة في نسبة الشرح للإمام محمد بن القفال، منها:

1. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي[1].
2. خزانة التراث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية[2].
3. معجم تاريخ التراث العربي الإسلامي المخطوط[3].

النسخة الثانية:

توجد في مكتبة برنستون مجموعة (جاريت/ ىهودا)، برقم (4494)، بدون تاريخ نسخ، وأوراقها: (89) ورقة، وهي نسخة مكتملة، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح الرائية للحصَّاري تلميذ السخاوي رحمه الله تعالى).

النسخة الثالثة:

توجد في مكتبة برنستون، مجموعة (يهودا/ جاريت)، في مجموع برقم (5627)، نُسِخَت سنة 1061هـ، وأوراقها: (55) ورقة، وهي نسخة مكتملة، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح الرائية للحصَّاري تلميذ السخاوي).

النسخة الرابعة:

توجد في مكتبة الحرم النبوي الشريف، بالمدينة المنورة، برقم: (98-80)، نُسِخَت سنة 1063هـ، وأوراقها: (74) ورقة، وعليها مقابلة، وناسخها: محب الدين بن الشيخ شكر، وهي نسخة مكتملة،

([1]) ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، علوم القرآن، علم رسم المصاحف (ص38).

([2]) ينظر: خزانة التراث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، برقم (55020): (55 / 758).

([3]) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي، برقم (8001) (4 / 2996).

ISSN : 2410-1818

مجهولة المؤلف، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح الرائية).

النسخة الخامسة:

توجد في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود، بالرياض، برقم: (1749)، نُسِخَت سنة 1315هـ، وأوراقها: (34) ورقة، وناسخها: محمد نور بن محمد عارف الشرنوبي، نسخها لشيخه العلامة محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي الجاوي الإندونيسي (ت1338هـ) وهي نسخة منسوخة من نسخة مكتبة الحرم المكي- وسيأتي بيان ذلك لاحقًا- وآخرها مُلَفَّقٌ من شرح الإمام السخاوي، وهي مجهولة المؤلف، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح الرائية).

النسخة السادسة:

توجد في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في جامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية، برقم: (1128)، نُسِخَت سنة 765هـ، وأوراقها: (34) ورقة، وناسخها: زين الدين أبو بكر بن محمد بن عمر المقرئ النحوي، من تلاميذ الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الخالق المقرئ الشهير بتقي الدين ابن الصائغ (ت725هـ)، وهي نسخة مكتملة، مجهولة المؤلف، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (هذا كتاب فيه شرح الرائية في مرسوم الخط).

النسخة السابعة:

توجد في المكتب الهندي، في لندن، برقم: (1185-4315)، نُسِخَت في القرن العاشر الهجري، وأوراقها: (30) ورقة، وهي نسخة مكتملة، مجهولة المؤلف.

النسخة الثامنة:

توجد في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بالرياض، برقم: (7/2789)، نُسِخَت في القرن الثاني عشر الهجري، وأوراقها: (18) ورقة، وهي نسخة مكتملة، مجهولة المؤلف، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (مختصر شرح الرائية).

ب): النسخ التي وقفت عليها ولم يعتمد عليها المحققون:

إجمالي النسخ الخطية التي وقفت عليها، ولم تصل إليها أيدي المحققين، فلم يعتمدوها في تحقيقهم، ست نسخ، وبيانها على النحو التالي:

النسخة الأولى:

توجد في مكتبة لاله لي، في تركيا، برقم (56)، نُسِخَت سنة 1034هـ، وأوراقها: (36) ورقة، وناسخها أحمد العليمي، وهي نسخة نفيسة مكتملة، كُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (هذا كتاب شرح الرائية في مرسوم الخط تأليف الشيخ أبي عبد الله المغربي الفاسي المقرئ رحمه الله تعالى، آمين).

ISSN : 2410-1818

النسخة الثانية:

توجد في مكتبة قاضي زاده، في تركيا، برقم (6)، نُسِخَت سنة 708هـ، وأوراقها: (61) ورقة، وهي أقدم النسخ الخطية للشرح، وهي نسخة مكتملة، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد. للفقيه أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي رضي الله عنه وأرضاه المعروف بالعقيلي تلميذ السخاوي)، وكُتِبَ على الصفحة المقابلة للعنوان السابق: (شرح عقيلة أتراب القصائد للفاسي)، وكُتِبَ تحت العنوان الأول: (الرائية وشرحها وتحصيل الفوائد في القراءات وشرح نكت الشاطبية للفاسي).

النسخة الثالثة:

توجد في مكتبة شهيد باشا، في تركيا، برقم (17)، نُسِخَت سنة 800هـ، وأوراقها: (39) ورقة، وناسخها: محمد بن محمد الشهير بخيالي المنتشوي، وهي نسخة مكتملة، مجهولة المؤلف، وكُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح الرائية).

النسخة الرابعة:

توجد في جامعة التاسع من أيلول، كلية اللاهوت، في مدينة أزمير، بتركيا، برقم (27534)، نُسِخَت سنة 973هـ، وأوراقها: (68) ورقة، وهي نسخة نفيسة مكتملة، كُتِبَ على طُرَّةِ النسخة: (شرح رائية مع شرح جزري قاضي زكريا أفندي رحمه الله).

النسخة الخامسة:

توجد في المتحف البريطاني، برقم (DELHI ARABIC 1/4315.O.ISLAMIC)1/86)، نُسِخَت في القرن العاشر الهجري، وأوراقها: (35) ورقة، وهي نسخة مكتملة، ولم يكتب لها عنوان على طُرَّةِ النسخة.

النسخة السادسة:

توجد في مكتبة برلين، بألمانيا، برقم (1/496)، بدون تاريخ نسخ، وأوراقها: (129) ورقة. ولم أقف عليها، وذكرت في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي[1].

(1) ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، مخطوطات علوم القرآن، رسم المصاحف (ص35).

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول

بيان الخطأ في نسبة الشرح للإمام المعافري والإمام ابن القفال وبيان المؤلف الصحيح

ذكرنا سابقًا أنَّ هذا الشرح نُسِبَ إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري (ت672هـ)[1]، كما نُسِبَ أيضًا إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي (ت بعد 628هـ)[2].

وفيما يلي بيان الخطأ في تلك النسبة، ثم بيان المؤلف الصحيح للشرح، وسرد الأدلة التي تؤكد صحة ذلك.

المطلب الأول: بيان الخطأ في نسبة الشرح للإمام المعافري، والإمام ابن القفال:

أولًا: بيان الخطأ في نسبة الشرح للإمام المعافري

قام المحقق الدكتور حسن بن محمد خلف الجهني في تحقيقه للشرح بدراسة نسبة الكتاب إلى أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري (ت672هـ)، وأورد أربعة أدلة يستدلُّ بها على صحة ذلك.

وأحب أن أشير في البداية إلى أن المحقق في قسم الدراسة قطع بأن المراد بأبي عبد الله محمد بن القفال –الذي كُتِبَ اسمه على طُرَّة نسخة مكتبة الحرم المكي- هو نفسه الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري (ت672هـ)، دون أن يكون له أي معتمد معتبر في ذلك.

فعند ذكر اسم المؤلف ونسبه قال المحقق: "وأما لقبه فتذكر كتب التراجم أنه اشتهر بلقب (ابن أبي الربيع)، وعرف به، وذكره حاجي خليفة بلقب (ابن القفال)، وهو أيضًا مذكور في مقدمة إحدى النسخ الخطية، وهي نسخة مكتبة الحرم المكي، إلَّا أن الأول أشهر"[3].

فقوله: "وذكره حاجي خليفة بلقب (ابن القفال)"، غير صحيح، فإنَّ حاجي خليفة لم يذكر مطلقًا أن القفال هو محمد بن سليمان المعافري، ونصه -وهو يذكر شراح العقيلة- كما يلي: "...وأبو عبد الله: محمد بن القفال الشاطبي، تلميذ: السخاوي"[4]. فأين ذِكْرُ المعافري في هذا النص ؟!

([1]) وهو: أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الملك الحميري المعافري الشاطبي المالكي، ولد سنة 585هـ، أخذ القراءات عن أبي عبد الله محمد بن سعادة الشاطبي، ثم رحل إلى مصر، وانتهت إليه مشيخة الإقراء في الاسكندرية، وتوفي سنة 672هـ..ينظر: المقتفي على كتاب الروضتين، البرزالي (303/1)، تاريخ الإسلام، الذهبي (106/50).

([2]) وهو: أبو عبد الله، زين الدين، محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن محمد القفال، المعروف بالعقيلي، القلانسي، الدمشقيّ، ولد بدمشق سنة 624هـ، وقرأ القراءات على علم الدين السخاوي، وسمع عليه الحديث، وعلى عتيق السلماني، ومكي بن علاّن، وحدّث عنهم، وتوفي سنة 698هـ. ينظر: المقتفي على كتاب الروضتين، البرزالي (٥٧٩/٢)،.تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٦٠/٥٢).

([3]) شرح القصيدة الرائية، المعافري (ص49).

([4]) كشف الظنون، حاجي خليفة (1159/2).

ISSN : 2410-1818

وكون حاجي خليفة ذكر القفال باسم أبي عبد الله محمد فهذا لا يدل أبدًا على أنه هو نفسه أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري، فإنَّ التساوي في الكنية والاسم الأول غير معتبر؛ لتساوي كثير من الأعلام بذلك.

أضف إلى ذلك أن جميع كتب التراجم التي ترجمت للإمام محمد بن سليمان المعافري –وهي كثيرة- لم تذكر له مطلقًا لقب القفال، أو ابن القفال.

وعليه فإنَّ قطع المحقق بأن أبا عبد الله محمد بن القفال الشاطبي هو نفسه أبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري، لا يصح، وليس له أي دليل يستند إليه.

ثمَّ إنَّ المحقق أورد أربعة أدلة يستدل بها في إثبات نسبة الشرح لأبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري، وهي بنصها كما يلي[1]:

أولًا: أن الشيخين الَّذَيْنِ ذكرهما المؤلف في مقدمة كتابه، وهما (السخاوي)، و(ابن وضاح) هما من شيوخه الذين تلقى، وأخذ عنهم.

ثانيًا: وجود اسم المؤلف على مقدمة نسخة مكتبة الحرم المكي، وهي أصح النسخ وأكملها وأتمها.

ثالثًا: في النسخة الثانية لمكتبة برنستون كتب على ظاهرها: (شرح تلميذ السخاوي للقصيدة الرائية)، والإمام المعافري هو أحد تلاميذ الإمام السخاوي.

رابعًا: أن حاجي خليفة أشار إليه في كتابه (كشف الظنون)، عند ذكره لشراح قصيدة (عقيلة أتراب القصائد).

وبعد أن ساق المحقق هذه الأدلة الأربعة قال: "وبهذا تطمئن النفس إلى صحة نسبة الكتاب إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان الشاطبي"[2].

([1]) شرح القصيدة الرائية الموسومة بـ: عقيلة أتراب القصائد للإمام محمد بن سليمان المعافري الشاطبي (ت 672هـ). دراسة وتحقيقًا، أطروحة دكتوراه للباحث حسن بن محمد خلف الجهني، في جامعة أم القرى، سنة 1434هـ – 1435هـ (ص79).

([2]) شرح القصيدة الرائية، المعافري (ص79).

ISSN : 2410-1818

وقد أخطأ المحقق فيما ذكره من نسبة الكتاب إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري، والأدلة التي ذكرها لا تقطع بنسبة الشرح إليه، وهناك ما يعارض ذلك، وفيما يلي بيان ذلك:

1)- أما قوله: "إن الشـــيخين الذين ذكرهما المؤلف في مقدمة كتابه، وهما: الســـخاوي، وابن وضاح، هما من شيوخه الذين تلقى، وأخذ عنهم". فغير صحيح، ويُرَدُّ عليه بأمرين:

الأول: أن جميع كتب التراجم التي ترجمت للإمام محمد بن سليمان المعافري لم تذكر مطلقًا قراءته على الفقيه محمد بن محمد بن وضاح اللخمي، أو أنه من شيوخه.

الثاني: أنَّ المذكور في مقدمة الشرح هو أن المؤلف قرأ على ابن وضاح اللخمي سنة 622هـ في جزيرة شُقْر المجاورة لمدينة شاطبة في الأندلس، وحينما نعود إلى مصادر ترجمة الإمام المعافري نجد أنَّه في سنة 622هـ لم يعد موجودًا في الأندلس، بل كان قد رحل إلى دمشق قبل ذلك بسنوات، ويؤكد صحة ذلك أن كتب التراجم متفقة على أنَّ الإمام المعافري حدَّث عن أبي محمد ضياء الدين موسى بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي البغدادي في دمشق[1]، وحينما نعود إلى ترجمة أبي محمد ضياء الدين موسى البغدادي نجد أن وفاته كانت سنة 618هـ[2]، وهذا يعني أن قراءة الإمام المعافري عليه كانت قبل سنة 618هـ، وذلك يدلنا على أن رحلة الإمام المعافري إلى دمشق كانت قبل سنة 618هـ، ويؤيد ذلك أيضًا أن كتب التراجم ذكرت أنَّ الإمام المعافري تفقه على الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي الحنبلي[3]، وحينما نعود إلى ترجمة الإمام موفق الدين نجد أن وفاته كانت سنة 620هـ[4]، وهذا يعني أن تفقه الإمام المعافري على الإمام موفق الدين كانت قبل سنة 618هـ، ويدلنا ذلك أيضًا على أن رحلة إلى الإمام المعافري إلى دمشق كانت قبل سنة 620هـ.

وبناء على ما سبق يكون من المستحيل قراءة الإمام المعافري على الفقيه ابن وضاح اللخمي سنة 622هـ، في جزيرة شُقْر بالأندلس.

وذلك يؤكد لنا أنَّ الإمام المعافري لم يكن من تلاميذ الإمام الفقيه ابن وضاح اللخمي، وبالتالي فإن نسبة هذا الشرح للإمام المعافري غير صحيحة.

- وأما قوله: "وجود اسم المؤلف على مقدمة نسخة مكتبة الحرم المكي"، فغير صحيح، وذلك أنَّ المذكور في طُرَّة نسخة الحرم المكي هو: (أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي)، وهو حَتمًا غير

([1]) ينظر: المقتفي على كتاب الروضتين، البرزالي (303/1)، تاريخ الإسلام، الذهبي (106/50).

([2]) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري (253/6).

([3]) ينظر: المقتفي على كتاب الروضتين، البرزالي (303/1).

([4]) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب (297/3).

ISSN : 2410-1818

الإمام المعافري، وسيأتي قريبًا الكشف عنه والتعريف به.

وعليه فإن الاسم الموجود على طُرَّة نسخة مكتبة الحرم لا علاقة له بالإمام المعافري مطلقًا.

وقوله: "وهي أصح النسخ وأكملها وأتمها" غير صحيح أيضًا، وذلك لأنَّ هذه النسخة مبتورة من آخرها، من أثناء شرح البيت رقم (284)، كما أنها نسخة لحقها تزوير، وذلك أنه تم إكمال شرح بقية الأبيات من بعد البتر -أي من البيت رقم (285) إلى آخرها- بخط مخالف من شرح الإمام السخاوي، ولا يمنع ذلك حصول تزوير في كتابة اسم المؤلف على طُرَّة النسخة.

ورغم أن المحقق جعلها نسخة الأصل إلا أنه لم يشر إلى البتر الحاصل فيها عند البيت رقم (285)، ولم يكن من الصحيح أن يجعلها المحقق نسخة الأصل وهي مبتورة

وقد جعل المحقق هامشًا عند رأس البيت رقم (291)، وقال فيه: "من هذا البيت إلى آخر النظم جاءت الأبيات مسرودة من غير شرح في جميع النسخ ما عدا النسخة (أ)- نسخة مكتبة الحرم المكي -، والنسخة (س) –نسخة مكتبة جامعة الملك سعود -، فأثبته كما جاء فيها، وغالبه مأخوذ من شرح السخاوي حرفيًّا"[1].

وهو مخطئ بذلك، والصواب أن يكون الهامش عند رأس البيت رقم (285)، فإن النص الملحق بعد البتر في نسخة مكتبة الحرم المكي يبدأ من هذا البيت وهو واضح للعيان.

وأما نسخة مكتبة جامعة الملك سعود فالذي يظهر أنها نُسِخَت من نسخة مكتبة الحرم المكي، ويدل على ذلك أنها مماثلة لها تمامًا في التلفيق الحاصل في آخر الشرح.

وقول المحقق هنا: "من هذا البيت إلى آخر النظم جاءت الأبيات مسرودة من غير شرح في جميع النسخ ما عدا...". غير صحيح، فمن خلال الاطلاع على بقية النسخ تبين أن الشرح فيها كلها مكتمل إلى آخره، وليس الأمر كما ذكر المحقق.

فكان الأولى بالمحقق أن يعتمد الشرح الموجود في أغلب النسخ الخطية، لكنه اعتمد على نسخة مكتبة الحرم المكي والتي ثبت له أنها ملفقة من شرح السخاوي، كما اعتمد على نسخة مكتبة جامعة الملك سعود المنسوخة عنها.

فصرَّح المحقق بأن النص من البيت المذكور منقول حرفيًّا من شرح السخاوي، ولا أعلم كيف اعتمد المحقق على هذه النسخة، وهي مخالفة لجميع النسخ الأخرى؟!

فثبت بذلك أن استدلال المحقق بوجود اسم المؤلف على طُرَّةِ نسخة مكتبة الحرم المكي لا يصح.

([1]) شرح القصيدة الرائية، المعافري (ص425).

ISSN : 2410-1818

2)- وقوله: "في النسخة الثانية لمكتبة برنستون كُتِبَ على ظاهرها: (شرح تلميذ السخاوي للقصيدة الرائية)، والإمام المعافري هو أحد تلاميذ الإمام السخاوي". غير صحيح، والصواب أن المكتوب عليها هو: "شرح الرائية للحصَّاري تلميذ السخاوي". فلم يذكر المحقق نسبة الشرح في النسخة للحصَّاري، وهذا أمر غير مقبول من المحقق. كما أن العنوان نفسه أيضًا في النسخة الأولى لمكتبة برنستون، ولم يشر المحقق إلى ذلك.

ثم على فرض صحة ما ذكره المحقق، فإن ذلك لا يصح دليلًا لإثبات نسبة الشرح المؤلف، وذلك لكثرة تلاميذ السخاوي.

3)- وقوله: "أن حاجي خليفة أشار إليه في كتابه (كشف الظنون)، عند ذكره لشراح قصيدة (عقيلة أتراب القصائد)". ليس بصحيح، كما بيَّنَّا ذلك سابقًا.

من خلال ما سبق يتبين أن أدلة المحقق ضعيفة، ولا يصح الاستناد إليها في إثبات نسبة الشرح إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري.

ثانيًا: بيان الخطأ في نسبة الشرح للإمام ابن القفال:

لقد نَسَبَ الشرح إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن القفال كلًا من: الشيخ عبد الله حسن الشتوي المغربي، والدكتور فرغلي سيد عرباوي، في تحقيقهما للشرح.

أما الشيخ عبد الله حسن الشتوي المغربي فإنه لم يقم بدراسة نسبة الكتاب للمؤلف، واعتمد في نسبة الشرح للإمام ابن القفال على ما أثبته المفهرسون في بطاقة النسخة الخطية الموجودة في مكتبة جامعة الملك سعود، حيث نسبوه إلى الإمام ابن القفال معتمدين في ذلك على المكتوب على طُرَّةِ النسخة الخطية الموجودة في مكتبة الحرم المكي، ولم يعتمد الشتوي في تحقيقه للشرح إلا على نسخة مكتبة جامعة الملك سعود.

وأما الدكتور فرغلي سيد عرباوي، فقد قام بتحقيق الشرح على ثلاث نسخ خطية، وهي: نسخة مكتبة الحرم المكي، ونسخة مكتبة جامعة الملك سعود، ونسخة مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في جامعة أم القرى، وقام بدراسة نسبة الكتاب للمؤلف في أسطر قليلة، قال فيها:

"اسم هذا الكتاب كما جاء في ورقة الغلاف في النسخة الخطية التي اعتمدت عليها (شرح القصيدة الموسومة المسماة: بعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)، وكتب تحت هذا العنوان: اسم ابن القفال، وجاء في مقدمة هذا الشرح أنه تتلمذ على السخاوي، وأكَّدَ على نسبة هذا الشرح لابن القفال الحاج خليفة في (كشف الظنون) عندما عدَّد شروح العقيلة، فذكر منها شرح ابن القفال عليها، وأكَّدَ أنَّه من تلاميذ السخاوي"[1].

([1]) شرح عقيلة أتراب القصائد لابن القفال الشاطبي، تح: فرغلي سيد عرباوي (ص110).

ISSN : 2410-1818

وقد جانب المحققان الصواب في نسبة الشرح للإمام محمد بن القفال، وبيان ذلك كما يلي:

أولًا: أنَّ اعتمادهما في نسبة الشرح للإمام محمد بن القفال على ما كُتِب على طُرَّة نسخة مكتبة الحرم المكي، فلا يعتد به، وذلك أن النسخة سقيمة، فهي بدون تأريخ نسخ، وهي مبتورة من آخرها، من أثناء شرح البيت رقم (284)، كما أنها نسخة لحقها تلفيق من شرح آخر، وذلك أنه تم إكمال شرح بقية الأبيات - من بعد البتر - بخط مخالف من شرح الإمام السخاوي.

ثانيًا: أنَّ المُحَقِّقَين لم يقفا مطلقًا على ترجمة الإمام محمد بن القفال الذي نَسَبَا إليه الشَّرح، وقد تمكنت من الوقوف على ترجمته، وذلك من خلال النسخة الخطية التي في مكتبة قاضي زاده، حيث كُتِبَ على طُرَّتها عدة عناوين، وكان من بينها: (شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للفقيه أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي رضي الله عنه وأرضاه المعروف بالعقيلي تلميذ السخاوي).

ومن خلال هذا العنوان يتبين أنَّ المراد بالقفال هو: محمد بن أحمد العقيلي تلميذ السخاوي، وقد جاءت ترجمته في عدة مصادر، منها معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي، والذي قال في ترجمته: "الرئيس العالم زين الدين محمد بن أحمد العقيلي، القلانسي، الكاتب، والد الشيخ جلال الدين، قرأ القراءات على السخاوي، وعرض عليه القصيد، وسمعتها عليه... توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة، وهو في عشر الثمانين"[1].

وقال في ترجمته في تاريخ الإسلام: "محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن محمد، الرئيس الفاضل، زين الدين، أبو عبد الله العقيلي، القلانسي، الدمشقي، الكاتب. قرأ القرآن على السخاوي، وعرض عليه القصيد.. ولد في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة، وكان إمام مسجد"[2].

وترجمه علم الدين البرزالي (ت739هـ) فقال: "وفي ليلة الخميس التاسع من جمادى الأولى توفي الشيخ الصدر، الرئيس، المرتضى، الفاضل، زين الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن محمد العقيلي، القلانسي، الدمشقيّ... قرأ على الشيخ علم الدين السخاوي القرآن، وسمع عليه الحديث، وعلى عتيق السلماني، ومكي بن علاّن، وحدّث عنهم... ومولده في سابع وعشرين ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق"[3].

ومن خلال الترجمة السابقة يتأكد لنا عدم صحة نسبة الشرح الذي بين أيدينا للإمام محمد بن أحمد القفال، المعروف بالعقيلي تلميذ السخاوي، والدليل على ذلك هو أنَّ مؤلف الشرح الذي بين أيدينا قال في مقدمته: "فأول ما أذكر روايتي فيها: قرأتها بالأندلس بجزيرة شُقْر على الفقيه الإمام

([1]) معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص390).

([2]) تاريخ الإسلام، الذهبي (٥٢/٣٦٠)

([3]) المقتفي على كتاب الروضتين، البرزالي (٢/٥٧٩).

ISSN : 2410-1818

الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن وضاح اللخمي سنة اثنين وعشرين وستمائة، وقرأتها أيضًا على الشيخ الإمام المقرئ علم الدين السخاوي رحمه الله بدمشق سنة ثمان وعشرين وستمائة، كلاهما حدثني بها عن المصنف".

ووجه هذا الدليل هو أن المؤلف ذكر أنَّه قرأ العقيلة على الإمام اللخمي سنة (622هـ)، بينما ذُكِرَ في الترجمة السابقة للإمام محمد بن أحمد القفال المعروف بالعقيلي أنَّ مولده كان سنة (624هـ).

ومن خلال المقارنة بين التأريخين يتبين لنا استحالة قراءة الإمام محمد بن أحمد القفال المعروف بالعقيلي على الإمام محمد بن محمد بن وضاح اللخمي، وبناء على ذلك يتأكد لنا عدم صحة نسبة الشرح إلى الإمام محمد بن أحمد القفال المعروف بالعقيلي تلميذ الإمام السخاوي.

وقد أخطأ المحققان في اعتمادهما نسختي مكتبة الحرم المكي، ومكتبة جامعة الملك سعود -المنسوخة منها- أصلًا في تحقيقهما، حيث أثبتا في آخر النص المحقق النص المنقول من شرح الإمام السخاوي، والذي تُمِّمَت به نسخة مكتبة الحرم المكي، بعد البتر الحاصل فيها، وعنها نُسِخَت نسخة مكتبة جامعة الملك سعود.

المطلب الثاني: بيان المؤلف الصحيح للشرح:

من خلال النسخ الخطية للشرح التي وقفت عليها ولم تصل إليها أيدي المحققين، وكذلك من خلال استقراء المصادر، مَنَّ الله عليَّ بمعرفة المؤلف الصحيح لهذا الشرح، وهو الإمام المقرئ جمال الدين محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف، المعروف بأبي عبد الله الفاسي، القيرواني، المغربي، الحنفي، نزيل حلب المتوفى سنة (656هـ).

وفيما يلي أذكر الأدلة التي تقطع بصحة ذلك:

الدليل الأول: أن اسم الكتاب واسم المؤلف مُثْبَتٌ على طُرَّة نسختين خطيتين –من النسخ التي لم تصل إليها أيدي المحققين- ويُعْتَبَر وجود اسم المخطوط واسم المؤلف على طُرَّة مخطوط ما، من الأدلة المعتبرة عند المحققين في إثبات نسبة ذلك المخطوط لمؤلفه.

وفيما يلي بيان ما كُتِبَ على طُرَّة النسختين الخطيتين، مرفقًا بصورة لطُرَّةِ كل نسخة منهما:

أولًا: كُتِبَ على طُرَّة النسخة الخطية الموجودة بمكتبة لا له لي -والتي نُسِخَت سنة 1034هـ-:

(هذا كتاب شرح الرائية في مرسوم الخط تأليف الشيخ أبي عبد الله المغربي الفاسي المقرئ رحمه الله تعالى، آمين).

ISSN : 2410-1818

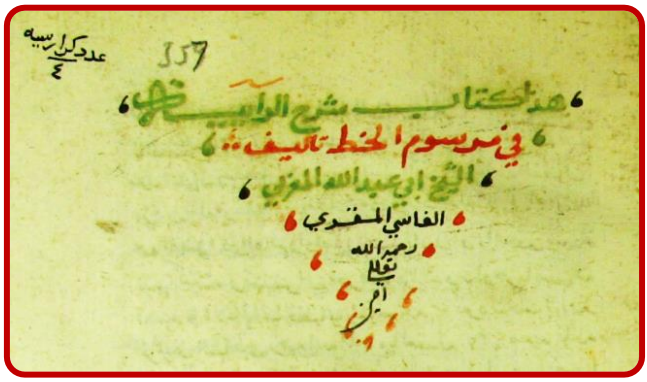

- صورة مقدمة النسخة الخطية للشرح الموجودة بمكتبة لاله لي بتركيا-

ثانيًا: كُتِبَ على طُرَّة النسخة الخطية الموجودة بمكتبة قاضي زاده – والتي نُسِخَت سنة 708هـ، وهي أقدم نسخة خطية للشرح-: (شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد. للفقيه أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي رضي الله عنه وأرضاه المعروف بالعقيلي تلميذ السخاوي).

ثم كُتِبَ -بخط أحدث- في الصفحة المقابلة للعنوان السابق: (شرح عقيلة أتراب القصائد للفاسي)، وكُتِبَ أيضًا تحت العنوان الأول: (الرائية وشرحها وتحصيل الفوائد في القراءات وشرح نكت الشاطبية للفاسي).

والذي يظهر أنه حصل خطأ في كتابة اسم المؤلف في العنوان الأول، وبسبب كثرة التعليقات المكتوبة على صفحة العنوان الأول تم تَصْحِيح الخطأ في نسبة اسم المؤلف بكتابة العنوان منسوبًا للإمام الفاسي على الصفحة المقابلة لصفحة العنوان، والتي لم يُكْتَب عليها شيء سوى العنوان المصحح، وتكرار العنوان منسوبًا للإمام الفاسي تحت العنوان الأول تأكيد لذلك.

- صورة طُرَّةِ النسخة الخطية للشرح الموجودة بمكتبة قاضي زاده بتركيا-

ISSN : 2410-1818

الدليل الثاني: أنَّ الناسخ للنسخة الخطية الموجودة في مكتبة لا له لي، صَرَّحَ باسم المؤلف في أول مقدمة النسخة، فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ الإمام أبو عبد الله المغربي الفاسي المقرئ رحمه الله، الحمد لله منزل القرآن ومفصله، ومشرفه على سائر الكتب ومفضله...).

ويُعْتَبَر تصريح الناسخ باسم المؤلف في مقدمة مخطوطٍ ما، من الأدلة القوية عند المحققين في إثبات نسبة ذلك المخطوط لمؤلفه.

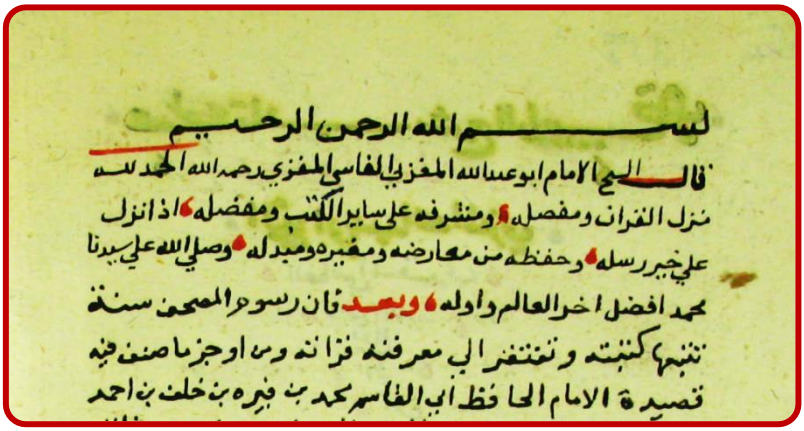

- صورة مقدمة النسخة الخطية للشرح الموجودة بمكتبة لاله لي بتركيا-

الدليل الثالث: قال المؤلف في مقدمة الشرح: (فأول ما أذكر روايتي فيها: قرأتها بالأندلس بجزيرة شُقْر على الفقيه الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن وضاح اللخمي سنة اثنين وعشرين وستمائة، وقرأتها أيضًا على الشيخ الإمام المقرئ علم الدين السخاوي رحمه الله بدمشق سنة ثمان وعشرين وستمائة، كلاهما حدثني بها عن المصنف). وهذه الرواية ثابتة في حق الإمام الفاسي، فقد ذكر الإمام المقرئ عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري (ت848هـ)، في مقدمة حواشيه على الشاطبية والعقيلة، قراءة الإمام الفاسي للعقيلة على الإمام محمد بن محمد بن وضاح اللخمي، وعلى المقرئ علم الدين السخاوي.

حيث قال أثناء ذكره لمن قرأ على الإمام الشاطبي قصيدته الشاطبية، قال: (... ومحمد بن محمد بن وضاح، وهذا من شيوخ الفاسي أيضًا، قرأ عليه العقيلة)[1].

وفي نفس المجموع الذي يضم حواشي الناشري على الشاطبية والعقيلة، علق ناسخ المجموع، المقرئ عبد الله بن محمد الطيب الناشري (ت882هـ)، ناقلًا نفس رواية الإمام الفاسي في مقدمة شرحه

(1) مقدمة حواشي الناشري على الشاطبية والعقيلة، (مخطوط) في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، في جامعة أم القرى، برقم (72) مجموع، (6/ظ).

ISSN : 2410-1818

هذا، فقال:

(قال الفاسي: قرأت العقيلة على محمد بن محمد بن وضاح اللخمي سنة 622هـ، وعلى علم الدين السخاوي بدمشق سنة 638هـ، كلاهما حدثني بها عن المصنف)[1]. وبهذا تثبت قطعية نسبة هذا الشرح للإمام الفاسي.

الدليل الرابع: أنَّ الإمام عثمان بن عمر الناشري (ت848هـ)، عقد فصلًا في مقدمة حواشيه على الشاطبية والعقيلة فيمن شرح الشاطبية والعقيلة، فذكر من شروح العقيلة شرح الإمام الفاسي، حيث قال:

(والإمام العلامة جمال الدين محمد بن حسن المغربي الفاسي، نزيل حلب، قَدِمَ مصر وقرأ على اثنين من أصحاب الشاطبي، كان إمامًا ذكيًّا، واسع العلم، بصيرًا بعلل القراءات، شرح الشاطبية والعقيلة، وشرحه للشاطبية في غاية الحسن، وقد تتبعته وخدمته، ولا سيما الجزء الأول، فتكررت عليه مرارًا، وكذا مشيت على شرحه للعقيلة، وهو مختصرٌ جدًا، مات في أحد الربيعين سنة ست وخمسين وستمائة، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله)[2]. فهذا دليل على أنَّ الإمام الفاسي له شرح للعقيلة، وَوَصْفُ الناشري للشرح بأنه مختصر جدًا، يتفق مع الشرح الذي بين أيدينا.

الدليل الخامس: وهذا الدليل لا يدع ذرة شك لدى أحد في نسبة هذا الشرح للإمام الفاسي، وهو: إشارة شراح العقيلة إلى شرح الفاسي، وقد وقفت على اثنين من الشراح أشارا في شرحهما إلى شرح الإمام الفاسي، وهما:

- الإمام برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت732هـ).
- والإمام عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري (ت848هـ).

وبيان ذلك فيما يلي:

أولًا: أشار الإمام برهان الدين الجعبري إلى شرح الإمام الفاسي في شرحه للعقيلة المسمى (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)، وذلك عند قول الناظم:

تُضَاحِكُ الزَّهْرَ مَسْرُورًا أَسِرَّتُهَا مُعَرِّفًا عَرْفُهَا الْآصَالَ وَالْبُكَرَا

وهو البيت [298]، حيث قال الإمام الجعبري: "و(الزَّهرُ)- ويُروى الدَّهْرُ... و(الزَّهْرَ) كناية عن المكان، وهو رواية السخاوي، وهو أولى من الدَّهْر، وهو رواية الفاسي"[3].

([1]) مجموع في القراءات، في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز في جامعة أم القرى، برقم (72)، (94/و).

([2]) مقدمة حواشي الناشري على الشاطبية والعقيلة (2/ظ).

([3]) جميلة أرباب المراصد، الجعبري (2/410-411).

ISSN : 2410-1818

كما أشار الإمام الناشري إلى ما ذكره الجعبري، وأكد رؤيته لذلك في شرح الفاسي، فقال: "وقوله: (الزَّهْرَ) هو كذا بالزاي في الوسيلة، وفي الجعبري (الدَّهْرَ) بالدال، وكذا في الفاسي على ما قال الجعبري، قلت: والذي رأيته في شرحه بذلك، والنسختان في شرح ابن جبارة والجعبري"[1].

وعند النظر إلى ذلك اللفظ في أقدم نسخة خطية للشرح، وهي نسخة مكتبة قاضي زاده، نجد أنَّه بالدال (الدَّهْرَ)[2]، وكُتِبَ في بعض النسخ (الزَّهْرَ) بالزاي، وهو بلا شك خطأٌ من النساخ، فإن مما يؤكد أنَّ اللفظ في شرح الفاسي (الدَّهْرَ) بالدال، قوله في ختام شرح البيت: "أي يطيب الزمان بكرة وأصيلًا"، فقوله: (الزمان)، إشارة إلى لفظ (الدَّهْرَ) بالدال في البيت، ولو أراد (الزهر) بالزاي لقال: (المكان)، فإنَّ (الزهر) بالزاي كناية عن المكان، و(الدَّهْرَ) بالدال كناية عن الزمان[3].

ونص شرحه للبيت كاملًا كما يلي: "(تُضَاحِكُ الدَّهْرَ): أي تفتحه، لما جعل الصلاة سُحُبًا اسْتِعَارَةً جعلها تضاحك الدهر، و(أسِرَّتُهَا): الطرق التي في الوجه وفيها تظهر السرور، (مُعَرَّفًا): حال من المضمر في تضاحك، و(عَرْفُهَا): فاعل بمعروف، والعرف: الطيب، ومعّرف مطيب، أي يطيب الزمان بكرة وأصيلًا"[4].

ثانيًا: جعل الإمام عثمان الناشري شرح الإمام الفاسي من مصادره في حواشيه على العقيلة، فقد نقل منه في مواضع عديدة، ينقل منه النص بلفظه أحيانًا، وأحيانًا أخرى ينقل منه بتصرف، وكان يشير إلى النصوص التي ينقلها منه بأن يُتْبِعَ النص بلفظ (فاسي)، وأحيانًا يُصَرِّحُ في بداية النص المنقول بقوله: (قال الفاسي)، أو نحو ذلك.

ومن خلال استقصاء عددٍ من المواضع التي نقلها الناشري في حواشيه على العقيلة من شرح الإمام الفاسي، ومقابلتها مع هذا الشرح -الذي بين أيدينا-، يتبين لنا اتفاقها تمامًا.

([1]) حواشي الناشري على العقيلة (25/و).

(2) ينظر ذلك في الصفحة (61/ظ) من النسخة، وأما النقطة المثبتة فوق الدال في النسخة -في المواضع الثلاثة- فإثباتها متأخر عن كتابة النسخة، يلاحظ ذلك كل من يطلع عليها. وكتبت بالدال كذلك في البيت في نسخة مكتبة شهيد باشا (40/و)، ثم وقع عليها تعديل متأخر عن تاريخ النسخة.

([3]) جميلة أرباب المراصد، الجعبري (411/2).

([4]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (34/ظ).

ISSN : 2410-1818

وفيما يلي أسوق بعض المواضع التي نقلها الناشري من شرح الإمام الفاسي، وأذكر بعد كل نصٍ منها النَّصَّ في هذا الشرح -الذي بين أيدينا-:

- **الموضع الأول:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [1]:

الْحَمْدُ لِلهِ مَوْصُولاً كَمَا أَمَرَا مُبَارَكاً طَيِّباً يَسْتَنْزِلُ الدِّرَرَا

قال الناشري: "يَسْتَنْزِلُ: يطلب النزول، فاسي"[1].

والنص في هذا الشرح: "ويَسْتَنْزِلُ: يطلب النزول"[2].

- **الموضع الثاني:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [41]:

وَرَدَّهُ وَلَدُ النَّحَّاسِ مُعْتَمِداً مَا قَبْلَهُ, وَأَبَاهُ مُنْصِفٌ نَظَرَا

قال الناشري: "قال الفاسي: كأنَّ الشاطبي أراد بالمنصف[3] نفسه"[4].

والنص في هذا الشرح: "وكأن الشاطبي رحمه الله أراد بالمنصف نفسه"[5].

- **الموضع الثالث:** وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [57]:

وَقَتَلُواْ وَثُلَّثَ مَعْ رُبَعَ كِتَـ ـبَ اللهِ مَعْهُ, ضِعَفًا عَقَدَتْ حَصَرَا

قال الناشري: "أي: ذكر نافع هذه المواضع، فاسي"[6].

والنص في هذا الشرح: "أي: ذكر نافع هذه المواضع"[7].

- **الموضع الرابع:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [70]:

مَعاً خَطِيـّـــــــــئَـــــــــتِ وَالْيَا ثَابِتٌ بِهِمَا عَنْـهُ الْخَبَـــــــــــــــــــئِثَ حَرْفَاهُ, وَلَا كَدَرَا

([1]) حواشي الناشري على العقيلة (1/ظ).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (1/ظ).

([3]) حُرِّفت في النسخة الخطية إلى (المصنف).

([4]) حواشي الناشري على العقيلة (4/ظ).

([5]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (6/ظ).

([6]) حواشي الناشري على العقيلة (5/ظ).

([7]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (8/و).

ISSN : 2410-1818

قال الناشري: "وَلَا كَدَرًا: أي: هو ظاهر كالماء الصافي، فاسي"[1].

والنص في هذا الشرح: "وقوله: (وَلَا كَدَرًا): أي: هو ظاهر بيِّن كالماء الصافي"[2].

- **الموضع الخامس:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [88]:

تَـزُوْرُ زَاكِـيَـةً مَـعْ لَـتَّـخَـذْتَ بِـحَـذْ فِ نَـافِـعٍ كَـلِـمَـتُ رَبِّيَ اعْـتُـمِـرَا

قال الناشري: "اعْتَمِرَا: من اعتمره زاره، واستعار هذا للرؤية والوقوف على الشيء، فاسي"[3].

والنص في هذا الشرح: "والاعتمار: الزيارة، واستعاره هنا للرؤية والوقوف على الشيء"[4].

- **الموضع السادس:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [90]:

كُـلٌّ بِـلَا يَـاءٍ ائْتُـونِـي، وَمَـكَّـنَـنِـي مَـلَكٍ، وَمِـنْـهَـا عِـرَاقٍ بَـعْـدَ خَـيْـراً أَرَى

قال الناشري: "إِرَا: أي أرى ذلك غيره، أو رآه وقلب، فاسي"[5].

والنص في هذا الشرح: "وقوله: (إِرَا) أي أرى ذلك غيره، أو رآه وقلب"[6].

- **الموضع السابع:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [133]:

سُلَـلَةٍ وَغُلَـمٍ وَالخِلَـلُ وَفِي مَا بَيْنَ لَامَيْنِ هَـذَا الْحَذْفُ قَدْ عُمِرَا

قال الناشري: "عُمِرَا: أي: استعمل، فاسي"[7].

والنص في هذا الشرح: "عُمِرَا: اتخذ واستعمل"[8].

([1]) حواشي الناشري على العقيلة (6/ظ).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (10/و).

([3]) حواشي الناشري على العقيلة (8/و).

([4]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (12/ظ).

([5]) حواشي الناشري على العقيلة (8/و).

([6]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (13/و).

([7]) حواشي الناشري على العقيلة (11/ظ).

([8]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (18/و).

ISSN : 2410-1818

- **الموضع الثامن:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [135]:

وَبَعْدَ نُونِ ضَمِيرِ الْفَاعِلِينَ كَ: ءَا تَيْنَ وَزِدْنَ وَعَلَّمْنَا حَلَا خَضِرَا

قال الناشري: "حَلَا خَضِرَا: أي أنه متداول غير متروك، فكأنه غضٌّ طري لكثرة ما يستعمل، فاسي"[1].

والنص في هذا الشرح: "وقوله: (حَلَا خَضِرَا): عنى به أنه متداول غير متروك، فكأنه غضٌّ طري لكثرة ما يستعمله في كل وقت"[2].

- **الموضع التاسع:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [137]:

وَاللَّعِنُونَ مَعَ اللَّتَ الْقِيَمَةِ أَصْ حَبٌ خَلَائِفَ أَنْهَرٌ صَفَتْ نُهُرَا

قال الناشري: "يريد صفت ضوءًا ونورًا، يريد أنها مشهورة، فاسي"[3].

والنص في هذا الشرح: "(نُهُرَا): جمع نهار، أراد صفت ضوءًا ونورًا، يريد أنها مشهورة"[4].

- **الموضع العاشر:** عند قول الإمام الشاطبي في البيت [142]:

وَأَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ أَيُّهَ الثَّقَلَا نِ أَيُّهُ السَّاجِرُ احْضُرْ كَالنَّدَى سَحَرَا

قال الناشري: "وقال الفاسي: أي: كن لطيفًا في بحثك عن مثل هذا ولا تزد ما تراه خارجًا عن الأصل، فما فعلوا شيئًا إلا لعلة بعد نظر واجتهاد، ولا تقل: لم خصوا موضعًا دون آخر، انتهى"[5]. في قول الشاطبي: (احضُرْ كالنّدَى سَحَرَا).

والنص في هذا الشرح: "وقوله: (احضُرْ كالنّدَى سَحَرَا): أي: كن لطيفًا في بحثك عن مثل هذا، ولا تزد ما تراه خارجًا عن الأصل، فما فعلوا شيئًا إلا لعلة بعد نظر واجتهاد، ولا تقل: لم خصوا موضعًا دون آخر"[6].

([1]) حواشي الناشري على العقيلة (11/ظ).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (18/ظ).

([3]) حواشي الناشري على العقيلة (11/ظ).

([4]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (18/ظ).

([5]) حواشي الناشري على العقيلة (12/ظ).

([6]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (18/ظ).

ISSN : 2410-1818

من خلال النقول السابقة، ومقابلتها مع الشرح الذي بين أيدينا، وكذلك من خلال ما سبق من أدلة، يتأكد لنا قطعيًا أنَّ مؤلف الشرح الذي بين أيدينا، هو الإمام المقرئ جمال الدين محمد بن الحسن، المعروف بأبي عبد الله الفاسي المغربي المقرئ، المتوفى سنة (656هـ)، رحمه الله.

المبحث الثاني
الملامح العلمية والمنهجية لهذا الشرح

إن الطريقة التي سار عليها الإمام الشاطبي في قصيدته (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) قد فرضت على الإمام الفاسي باعتباره شارحًا لها، أن يسلك منهجًا معينًا في ترتيب شرحه، يتتبع فيه أبيات القصيدة، فيشرح ألفاظها، ويبين معانيها، ويوضح ما تنطوي عليه من مسائل الرسم وتوجيهها، ويحل ما أشكل منها.

وقد حدد الإمام الفاسي معالم منهجه إجمالًا في مقدمة شرحه، حيث قال: "... وبعد: فإن مرسوم المصحف سنة تتبعها كَتَبَتُهُ, وتفتقر إلى معرفتهِ قراؤه, وإن من أوجز ما صنف فيه قصيدة الإمام الحافظ أبي القاسم محمد بن فِيْرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي رحمه الله المسماة بالعقيلة, إلا أنها صعبة غلقة, وألفاظها متكلفة ملفقة, فأردت أن أشرحها, وأبين معانيها؛ ليرغب فيها معانيها. وكنت كتبت عليها حواشي وتعليقات من المقنع لأبي عمرو وغيره من الشروحات؛ فخشيت أن يضيع ذلك؛ فجعلته لها شرحًا مع ما يسر الله تعالى في فهمها, ومعرفة علمها, وسألت الله العون على ذلك."[1].

كما ذكر الإمام الفاسي في مقدمة شرحه روايته لمنظومة العقيلة، عن اثنين من تلاميذ الإمام الشاطبي، عنه، فقال: "فأول ما أذكر روايتي فيها: قرأتها بالأندلس بجزيرة شُقر على الفقيه الإمام الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن وضاح اللخمي سنة اثنين وعشرين وستمائة, وقرأتها أيضًا على الشيخ الإمام المقرئ علم الدين السخاوي رحمه الله بدمشق سنة ثمان وعشرين وستمائة, كلاهما حدثني بها عن المصنف"[2].

أما منهجه من خلال شرحه، فيمكن إجمال أهم ملامحه في ما يلي:

أولًا: الاعتناء بألفاظ أبيات القصيدة من حيث اللغة، والاشتقاق، والتصريف.

من أمثلة ذلك:

- **عند قول الإمام الشاطبي في البيت [2]:**

ذُو الْفَضْلِ وَالْمَنِّ وَالْإِحْسَانِ خَالِقُنَا رَبُّ الْعِبَادِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي قَهَرَا

([1]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (1/ظ) (نسخة مكتبة قاضي زاده).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (1/ظ-2/و) (نسخة مكتبة قاضي زاده).

ISSN : 2410-1818

قال الفاسي: "(ذُو): بمعنى صاحب، و(الْفَضْلِ وَالْمَنِّ وَالْإِحْسَانِ): العطاء، و(قَهَرَا): غلب"[1].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [158]:**

لَلدَّارُ وَأْتُواْ وَفَأْتُواْ وَسْئَلُواْ فَسَلُواْ فِي شَكْلِهِنَّ وَبِسْمِ اللهِ نَلْ يُسُرَا

قال الفاسي: "وقوله (نَلْ يُسُرَا): أي خذ وأدرك يُسُرًا، وهو ضد العسر، يقال يُسْر ويُسُر وهما لغتان، وكذلك عُسْر وعُسُر"[2].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [171]:**

وَتَشْهَدُونِ ارْجِعُونِ إِن يُرِدْنِ نَكِيـ ـرِ يُنْقِذُونِ مَـنَّابِ مَعْ مَتَابِ ذُرَى

قال الفاسي: "قوله (ذُرَى): جمع ذروة، وهو أعلى الجبل. أي هذه ذُرًا أي مـ شهورة، ويجوز أن يكون المبتدأ (وَتَشْهَدُونِ) في أول البيت وما عطف عليه"[3].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [183]:**

وَفِي الْمُنَادَى سِوَى تَنزِيلُ آخِرِهَا وَالْعَنْكَبُوتِ وَخُلْفُ الزُّخْرُفِ انْتَقَرَا

قال الفاسي: "وقوله (انْتَقَرَا): خص، وهو من نقر الطائر الحب، وانتقر الرجل في الدعوة دعا قومًا دون قوم"[4].

ثانيًا: الاهتمام بجانب الإعراب، والتعرض غالبًا لإعراب ما يشكل من مفردات أبيات القصيدة.

من أمثلة ذلك:

- **عند قول الإمام الشاطبي في البيت [2]:**

ذُو الْفَضْلِ وَالْمَنِّ وَالْإِحْسَانِ خَالِقُنَا رَبُّ الْعِبَادِ هُوَ اللهُ الَّذِي قَهَرَا

قال الفاسي: "و(ذُو الْمَنِّ): خبر مبتدأ محذوف، أي: هو، وكذلك (خَالِقُنَا)، و(رَبُّ الْعِبَادِ): صفة

([1]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (1/ظ-2/و).

([2]) المصدر السابق (21/و).

([3]) المصدر السابق (22/ظ).

([4]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (23/ظ).

ISSN : 2410-1818

لِـ(خَالِقُنَا)، وخبر مبتدأ، ويجوز أن يكون (خَالِقُنَا): مبتدأ، و(ذُو الْمَنِّ): خبره، و(الَّذِي): نعت"[1].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [9]:

ومنْ روَى سَتُقيمُ العُرْبُ أَلْسُنُهَا لَحْنًا بهِ قولَ عُثْمانٍ فمَا شُهِرَا

قال الفاسي: "و(أَلْسُنُهَا): بدل من العرب، و(لَحْنًا): مفعول (سَتُقيمُ)، و(قَوْلَ عُثْمَانٍ): مفعول (مَنْ رَوَى)، وَ(مَنْ): مبتدأ موصولة صلتها ما بعدها، و(فَمَا شُهِرَا): خبره، أي ما شهر ما رواه، ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط في الإبهام"[2].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [120]:

فَلَا يَخَافُ بِفَاءِ الشَّامِ وَالْمَدَنِي وَالضَّادُ فِي بِضَنِينٍ تَجْمَعُ الْبَشَرَا

قال الفاسي: "وحذف التنوين من (بِفَاءِ) للإضافة فيكون (فَلَا يَخَافُ) مبتدأ، والمجرور خبره، ويحتمل أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين، فيكون (الشَّامِ وَالْمَدَنِي): مبتدأ، و(بِفَاءِ): خبره، والجملة خبر (فَلَا يَخَافُ)، والعائد محذوف للعلم به، أي بكتابته"[3].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [181]:

بَشِّرْ عِبَادِ التَّلَاقِ وَالتَّنَادِ وَتَقْـ ـرَبُونِ مَعْ تُنظِرُونِ غُصْنُهَا نَضَرَا

قال الفاسي: "(غُصْنُهَا): مبتدأ، و(نَضَرَا): فعل وفاعل في موضع الخبر، وأراد به الشهرة"[4].

ثالثًا: الإشارة إلى المعاني البلاغية والأساليب البديعية، التي أودعها الإمام الشاطبي في أبيات قصيدته.

من أمثلة ذلك:

- عند قول الإمام الشاطبي في البيت [6]:

وَبَعْدُ: فَالْمُسْتَعَانُ اللّٰهُ فِي سَبَبٍ يَهْدِي إِلَى سَنَنِ الْمَرْسُومِ مُخْتَصَرَا

([1]) المصدر السابق (1/ظ-2/و).

([2]) المصدر السابق (2/ظ).

([3]) المصدر السابق (16/ظ).

([4]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (23/و).

ISSN : 2410-1818

قال الفاسي: "والسبب والسنن مجانسة من البديع في الشعر"[1].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [7]:

عِلْقٌ عَلَائِقُهُ أَوْلَى الْعَلَائِقِ إِذْ خَيْرُ الْقُرُونِ أَقَامُوا أَصْلَهُ وَزَرَا

قال الفاسي: "(عَلَائِقُهُ): أي التماسه وتحمله أولى ما يتحمل أي يتعلم، والعلاقة: ما يحمل به الشيء من خيط أو سير، فاستعاره هنا وجمع بين التجنيس والاستعارة وهما من بديع الشعر"[2].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [261]:

وَدُونَكَ الْهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ قَدْ رُسِمَتْ تَاءً لِتَقْضِيَ مِنْ أَنْفَاسِهَا الْوَطَرَا

قال الفاسي: "قوله (لِتَقْضِيَ مِنْ أَنْفَاسِهَا الْوَطَرَا): جعلها نَفَسًا، أي رائحة طيبة؛ لأن أخذ العلم يشبه باستنشاق الروائح وقطف الزهر والثمر، وتشبيهه بالروائح أبلغ؛ لأنه معان، والروائح النسب للمعاني من غيرها، و(الوَطَرَ): الحاجة والغرض"[3].

رابعًا: الاعتناء بمعاني البيت، وما يتضمنه من مسائل الرسم رواية ودراية، وعرضها على أصلها المقنع، والنص على ما ليس فيه ولا في العقيلة.

من أمثلة ذلك:

- عند قول الإمام الشاطبي في البيت [46]:

بِالصَّادِ كُلُّ صِرَاطٍ وَالصِّرَاطِ وَقُلْ بِالْحَذْفِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ مُقْتَصِرَا

قال الفاسي: "وكتب في بعض المصاحف القديمة بحذف الألف من (صِرَاطَ)، و(الصِّرَاطَ)، حيث وقع، ولم يذكره الشاطبي ولا أبو عمرو الداني، لأنه ليس بمشهور عندهما "[4].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [57]:

وَقَتَلُواْ وَثُلِّثَ مَعْ رُبِّعَ كِتَـ ـبَ اللهِ مَعْهُ, ضِعَفًا عَقَدَتْ حَصَرَا

([1]) المصدر السابق (2/و).

([2]) المصدر السابق (2/و).

([3]) المصدر السابق (32/و).

([4]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (6/ظ – 7/و).

ISSN : 2410-1818

قال الفاسي: "يريد (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195], كتب بغير ألف؛ ليحتمل القراءتين, أو على قراءة من قرأ بالقلب, (وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) [النساء: 3], و (كِتَابَ اللَّهِ) [النساء: 24], و(ضِعَافًا) [النساء: 9]؛ فللاختصار, وكان القياس أن لا يذكر (كِتَابَ) هنا؛ لأنه من الحذف المطرد, وإنما ذكره هنا اتباعًا لصاحب المقنع, لأنه ذكره في سوره, ولأنه مما رواه نافع"[1].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [118]:**

وَجِايْءَ أَنْدَلُسٌ تَزِيدُهُ أَلِفًا مَعًا وَبِالْمَدَنِي رَسْمًا عُنُوا سِيَرَا

قال الفاسي: "ذكر أبو عمرو الداني في غير المقنع أن (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ) في الزمر [69], و(وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) في الفجر [23] بألف بعد الجيم في مصاحف أهل بلدة الأندلس المتبع في رسمها مصاحف أهل المدينة, فأهل المدينة عنوا بذلك ومن اتبعهم؛ وعلته الفرق بين (جيء) و(حتى), فكان أولى بالزيادة؛ لأجل الهمزة ولأنه فعل, وقيل إنما كتبت بالألف تقوية للهمزة المتطرفة"[2].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [188]:**

بِآيةٍ وَبِآياتِ الْعِرَاقُ بِهَا يَاءَانِ عَنْ بَعْضِهِمْ وَلَيْسَ مَشْتَهِرَا

قال الفاسي: "قال أبو عمرو الداني: رأيت في بعض مصاحف أهل العراق (بِآيَةٍ) [آل عمران: 49], و(بِآيَاتِنَا) [البقرة: 39], حيث وقع إذا كان مجرورًا بالباء خاصة بياءين, يعني بعد الألف؛ وعلته التنبيه على الإمالة"[3].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [218]:**

وَفِي يُنَبَّؤُاْ الِانسَٰنُ الْخِلَافُ مَنْ يَنشَؤُاْ وَفِي مُقْنِعٍ بِالْوَاوِ وقدْ مُسْتَطَرَا

قال الفا سي: "بعض يكتب (يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ) [القيامة: 13] بالواو والألف, وبعض يكتب (يُنَبَأ) بالألف وحدها, و(أَوَمَنْ يُنَشَّأُ) [الزخرف: 18], بالواو والألف, وذكره [27/ظ] أبو عمرو في المقنع بغير واو".

([1]) المصدر السابق (8/و).

([2]) المصدر السابق (16/و-16/ظ).

([3]) المصدر السابق (23/ظ).

ISSN : 2410-1818

خامساً: الاهتمام بتوجيه ظواهر الرسم، وتفسيرها، وإظهار عللها.

ومن أمثلة ذلك:

- **عند قول الإمام الشاطبي في البيت [47]:**

وَاحْذِفْهُمَا بَعْدُ فِي ادَّارَءَتُمُ, وَمَسَـ كِينَ هُنَا, وَمَعا يُخَـٰدِعُونَ جَرَى

في حذف الألفين الأخيرتين في (ادَّارَءَتُمُ) [البقرة: 72]، قال الفاسي: "وحذفتا للاختصار؛ لأن في الكلمة ثلاث ألفات وخصتا؛ لأن الواحدة صورة الهمزة حاملة لها فاكتفى بالهمزة, والأخرى ألف التفاعل فموضعها معلوم لا يمكن النطق إلا بها"[1].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [77]:**

لَأَأَذْبَحَنَّ, وَعَنْ خُلْفٍ مَعًا لَإِألَى مِنْ تَحْتِهَا آخِرًا مَكِّيُّهُمْ زَبَرَا

في زيادة الألف بعد اللام ألف في لفظ (وَلَأَاوْضَعُوا) [التوبة: 47], ولفظ (لَأَاذْبَحَنَّهُ) [النمل: 21]، قال الفاسي: "والعلة في زيادتها في هذين الموضعين, التنبيه على جواز إشباع الحركة, وقيل: التقوية للهمزة, وقيل: الإشارة إلى حركة الهمزة أنها مفتوحة؛ لأن الفتحة من الألف, وكانوا لا يضبطون, وقيل: أرادوا أن يبينوا صورة الكلمة قبل دخول اللام"[2].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [162]:**

فِي الْكَهْفِ شِينُ لِشَايْءٍ بَعْدَه أَلِفٌ وَقَوْلُ: فِي كُلِّ شَيْءٍ, لَيْسَ مُعْتَبَرَا

في كتابة الألف بعد الشين في (وَلَا تَقُولَنَّ لِ شَايْءٍ)[الكهف:23] قال الفاسي: "وعلته تقوية الهمزة وليقع الفرق بينه وبين (لشتى)"[3].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [182]:**

فِي النَّمْلِ ءَاتَنِ, فِي صٓ عَذَابِ, وَمَا لِأَجْلِ تَنْوِينِهِ كَـٰهَادٍ اخْتُصِرَا

في حذف الياء في لفظ (عَذَابِ) [ص: 8]، قال الفاسي: "وعلة حذفه؛ أنه رأس آية فحذف لموافقة

([1]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (12/ظ-13/و) (نسخة مكتبة قاضي زاده).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (10/ظ- 11/و).

([3]) المصدر السابق (21/ظ).

ISSN : 2410-1818

رؤوس الآي"[1].

سادسًا: يشير المؤلف إلى ما في ألفاظ أبيات العقيلة من روايات أخرى، ويوجه المعنى في كل رواية.

من أمثلة ذلك:

- عند قول الإمام الشاطبي في البيت [16]:

وَمَنْ يَقُلْ: بِعُلُومِ الْغَيْبِ مُعْجِزُهُ فَلَمْ تَرَى عَيْنُهُ عَيْنًا وَلَا أَثَرَا

قال الفاسي: "ويروى (مُعْجِزُهُ) بالميم: أي المعجز بعلوم الغيب، ويروى (تُعْجِزُهُ) بالتاء: أي بسبب علوم الغيب التي تعجز المطالب بالإتيان بمثله لا يقدر على ذلك"[2].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [19]:

مَا لَا يُطَاقُ فَفِي تَعْيِينِ كُلْفَتِهِ وَجَائِزٍ وِوُقُوعٍ عُضْلَةُ الْبُصَرَا

قال الفاسي: "ويروى (وَجَائِزٍ وِوُقُوعٍ): بالجر عطفًا على كلفته, ويروى بالرفع فيهما, أي وهل هو جائز؟ وهل له وقوع؟ فيكون تقدير البيت: ما لا يطاق ففي تعين كلفته عضلة البصرا"[3].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [33]:

فَاسْتَحْضَرَ الصُّحُفَ الْأُولَى الَّتِي جُمِعَت وَخَصَّ زَيْدًا وَمِنْ قُرَيْشِهِ نَفَرَا

قال الفاسي: "ويروى (خَصَّ) بالخاء المنقوطة والصاد المهملة, و(حَضَّ) بالحاء المهملة والضاد المنقوطة, من الحض على الشيء, أي الأمر والتوكيد"[4].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [147]:

وَالْأَعْجَمِيُّ ذُو الِاسْتِعْمَالِ خُصَّ وَقُلْ طَالُوتَ جَالُوتَ بِالْإِثْبَاتِ مُعْتَفِرَا

([1]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (23/و).

([2]) المصدر السابق (3/ظ).

([3]) المصدر السابق (4/و).

([4]) المصدر السابق (5/ظ).

ISSN : 2410-1818

قال الفاسي: "ويروى (مُؤْتَمِرًا): وقد تقدم مثله، ويروى (مُغْتَفِرًا): وهو أحسن لأجل الإيطاء، فإنه قد ذكر (مُؤْتَمِرًا) قبله ببيتين، والإيطاء مكروه، وهو: تكرير القافية فيما دون السبعة أبيات، وقيل فيما دون العشرة"[1].

سابعًا: سهولة الأسلوب والميل إلى الاختصار، والإيجاز غير المخل.

وذلك أنَّ المؤلف استخدم في شرحه لأبيات المنظومة لغة بسيطة وواضحة، بعيدة عن التعقيد اللغوي الذي قد يصعب على القارئ فهمه، وتجنب الإطالة الزائدة في الشرح والتفاصيل غير الضرورية، وسعى لتقديم المعنى بشكل موجز ومباشر، مما يساعد القارئ على التركيز على المعنى المراد من البيت دون تشتت.

وبالرغم من ميل المؤلف إلى الاختصار، إلا أننا نجده يحافظ على شمولية الشرح، فلم يُغفِل النقاط الأساسية التي تتضمنها أبيات النظم كمسائل الرسم، والقيود والاحترازات، ولم يهمل ذكر الفوائد كالإشارة إلى ما ليس في المقنع ولا في العقيلة، والإشارة إلى المعاني البلاغية والأساليب البديعية في أبيات النظم.

ثامنًا: الإشارة إلى ما في الرسم من قراءات، دون العزو إلى أصحابها غالبًا، والاكتفاء بالإشارة إلى وجود قراءة أو قراءتين أو أكثر.

من أمثلة ذلك:

- عند قول الإمام الشاطبي في البيت [47]:

وَاحْذِفْهُمَا بَعْدُ فِي ادَّارَءْتُمُ, وَمَسَـ ... كِينَ هُنَا, وَمَعا يُخَـدِعُونَ جَرَى

قال الفاسي: "وأما ألف (مَسَاكِينَ) [البقرة: 184]؛ فللاختصار ولتحتمل القراءتين أو على قراءة التوحيد"[2]، وأما (يَخْدَعُونَ) الثاني؛ فللاختصار، وليحتمل القراءتين، أو على قراءة من حذف، وأما الأول فللاختصار؛ وليوافق صورة الثاني بحذف الألف، وقراءته بالألف بالإجماع ترفع اشكاله"[3].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [51]:

ونافعٌ حيثُ واعدنا خطيئَتُهُ ... والصَّعْقَةُ الرِّيحُ تفدُوهم هنا اعْتُبِرَا

قال الفا سي: "يريد أنَّ نافعًا روى ا لحذف في هذه الألفات فحيث جاء (وَا عَدْنَا) [البقرة:51]،

([1]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (19/ظ).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (13/و) (نسخة مكتبة قاضي زاده).

([3]) المصدر السابق.

ISSN : 2410-1818

و(وَاعَدْنَاكُمْ) [طه:80]، حذفت فيه؛ للاختصار، ولتحتمل القراءتين، أو على قراءة من حذف"[1].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [55]:

أوصَى الإمامُ مع الشَّامِيِّ والمَدَنِي شامٍ وقالوا بحذفِ الواوِ قبلُ يُرَى

قال الفاسي: "يريد أن في الإمام وفي مصاحف أهل الشام والمدينة (وَأَوْصَى بِهَا) [البقرة: 132] بالألف بين الواوين، وفي سائر المصاحف (وَوَصَّى)؛ لأنه لا يمكن الجمع بين القراءتين في مصحف واحد"[2].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [57]:

وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِّلَ مَعْ رُبَعَ كِتَـٰ بَ اللهِ مَعْهُ، ضِعَفًا عَقَدَتْ حَصَرَا

قال الفاسي: "يريد (وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) [آل عمران: 195]، كتب بغير ألف؛ ليحتمل القراءتين، أو على قراءة من قرأ بالقلب"[3].

تاسعًا: ذكر ما يحتمله الرسم من القراءات الشاذة، مع ذكر من قرأ بها غالبًا.

من أمثلة ذلك:

- عند قول الإمام الشاطبي في البيت [69]:

ونافعٌ باطلٌ معًا وطائِرُهُم بالحذفِ معْ كلماتِه متَى ظَهَرا

قال المؤلف: "و(طَائِرُهُمْ) [الأعراف: 131] حذف؛ للاختصار أيضًا، ولأن ثم من يقرأ (طَيْرُهُمْ)، وقد قرأ به الحسن ومجاهد وجماعة"[4].

- وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [72]:

وَيَا وَرِيشًا بِخُلْفٍ بَعْدَهُ أَلِفٌ وَطَاءُ طَـٰٓئِفٌ أَيْضًا فَازْكُ مُخْتَبِرَا

([1]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (7/ظ).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (8/و).

([3]) المصدر السابق (8/و).

([4]) المصدر السابق (9/ظ).

ISSN : 2410-1818

قال الفاسي: "أي كتب في بعض المصاحف (ورِيَاشًا) [الأعراف: 26] بألف بعد الياء وهو قليل، وفي بعضها(وَرِيْشًا)، بغير ألف وهو الأكثر المشهور، ومن كتب بالألف فعلى قراءة من قرأ (وريَاشًا)، قرأ به جماعة كالحسن، وعكرمة، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي، وجماعة، ويروى أن النبي صل الله عليه وسلم كان يقرأ بها، ولكن ما اشتهرت إلا القراءة بغير ألف"[1].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [86]:**

بِالْحَذْفِ طَٰٓئِرَه عَنْ نَافِعٍ، وَبِـ أَوْ كِلَاهُمَا الْخُلْفُ وَالْيَا لَيْسَ فِيهِ تُرَى

قال الفاسي: "حكى أيضًا نافع حذف الألف من قوله: (طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) [الإسراء: 13]، وعلته احتمال القراءتين، لأن ابن مسعود، وأُبيًّا، والحسن، وجماعة، قرأوا بالحذف (طَيْرَهُ)"[2].

- **وعند قول الإمام الشاطبي في البيت [119]:**

خِتَٰمُهُ وَتُصَٰحِبْنِي كَبَٰٓئِرَ قُلْ وَفِي عِبَٰدِي سُكَٰرَى نَافِعٌ كَأَبَرَا

قال الفاسي: "فعلة حذف ألف(خِتَامُهُ) [المطففين: 26]؛ الاختصار، ولتحتمل قراءة من قرأ (خَتْمُهُ) بفتح الخاء وسكون التاء بغير ألف رويت عن أُبي، وعروة بن الزبير، وغيرهما"[3].

([1]) المصدر السابق (10/و).

([2]) شرح الرائية في مرسوم الخط، الفاسي (12/و).

([3]) المصدر السابق (16/ظ).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات

بعد دراسة موضوع البحث وتحليل الأدلة المتعلقة بنسبة الشرح الموسوم بـ (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) إلى مؤلفه الحقيقي، واستعراض النسخ الخطية والتحقيقات السابقة، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات. وفيما يلي بيانها:

أولًا: النتائج:

1. أكدت الدراسة أن جميع الأدلة التي ساقها المحققون لإثبات نسبة الشرح للإمام المعافري غير دقيقة، ولا تستند إلى قرائن قوية أو أدلة قطعية.
2. أظهرت الدراسة أن نسبة الشرح للإمام القفال جاءت استنادًا إلى أخطاء في فهم ما ورد في طُرَّة النسخ الخطية، وغياب دراسة منهجية دقيقة من قبل المحققين.
3. أثبتت الدراسة بأدلة قطعية ومتنوعة أن مؤلف الشرح هو الإمام المقرئ جمال الدين محمد بن الحسن بن محمد، المعروف بأبي عبد الله الفاسي (ت 656هـ).
4. كشفت الدراسة أن المحققين السابقين أهملوا نسخًا خطية مهمة، لم تصل أيديهم إليها، وهذه النسخ احتوت على معلومات حاسمة في إثبات نسبة الشرح للإمام الفاسي.
5. ثبت أنَّ النسخة التي اعتمد عليها الدكتور الجهني (نسخة مكتبة الحرم المكي) نسخة سقيمة، حيث تعرضت لبتر في شرح الأبيات الأخيرة من القصيدة، مع استكمال هذه الأبيات من شرح الإمام السخاوي. كما أظهرت الدراسة أن الاعتماد على هذه النسخة كنسخة أصل في التحقيق كان خيارًا غير صحيح علميًا.
6. تميز منهج الإمام الفاسي بربط علم الرسم القرآني بعلم القراءات، مع تقديم استدلالات دقيقة على كل قاعدة أو شرح للبيت الشعري. واتسم شرحه بالاختصار غير المخل، والوضوح، مما يعكس تميزه المنهجي ودقته العلمية.
7. أكدت الدراسة أهمية التحقق من نسبة الأعمال العلمية للأئمة، حيث يؤدي الإهمال أو الأخطاء في النسبة إلى تشويه التراث وإضعاف قيمته العلمية.

ISSN : 2410-1818

ثانيًا: التوصيات:

1. بناءً على ما أظهرته الدراسة من الأخطاء العلمية في التحقيقات السابقة واعتمادها على نسخ غير مكتملة أو مشوشة، يُوصى بإعادة تحقيق هذا الشرح تحقيقًا علميًا يعتمد على منهجية متكاملة تشمل جمع جميع النسخ الخطية المتوفرة للشرح، سواء المكتملة أو الناقصة، وتحليلها بشكل نقدي.
2. ضرورة الاهتمام بالبحث عن النسخ الخطية المهملة في المكتبات العالمية والمحلية التي لم يُتحقق منها بعد. فغالبًا ما تحتوي هذه النسخ على أدلة حاسمة تساعد في تحديد المؤلف الحقيقي للأعمال العلمية.
3. توصي الدراسة بضرورة مراجعة نسبة الأعمال العلمية التراثية إلى أصحابها من خلال: تتبع الإسناد التاريخي لكل عمل علمي، والرجوع إلى كتب التراجم التي تتناول حياة العلماء وشيوخهم وتلاميذهم، وربط المعلومات الواردة فيها بالأعمال المنسوبة إليهم، والحذر من الأخطاء التي تقع بسبب النقل غير الموثوق من كتب الفهارس أو الطرر التوضيحية على المخطوطات.
4. بناءً على ما أظهرته هذه الدراسة من خطأ نسبة الشرح للإمام المعافري والإمام القفال، يُوصَى بمراجعة مصادر أخرى أثيرت شكوك حول نسبتها، كشرح الشاطبية للإمام شعلة الموصلي، وغيره.
5. توصي الدراسة بتكثيف الجهود لدراسة منهج الإمام الفاسي في التأليف، من خلال:
   - جمع أعماله المحققة وغير المحققة ودراستها دراسة تحليلية دقيقة.
   - إبراز إسهاماته في علم القراءات والرسم القرآني، ومقارنتها مع أعمال معاصريه لتوضيح مدى تأثيره وأصالته العلمية.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

1. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ - 1993م.
2. جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب المقاصد، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت732هـ)، تح: د. محمد إلياس محمد أنور، برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، ط1، 1438هـ - 2017م.
3. حواشي الناشري على العقيلة، (مخطوط) في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، في جامعة أم القرى، في مكة المكرمة، في مجموع برقم (2/72).
4. الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت 795 هـ)، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ - 2005.
5. شرح الرائية في مرسوم الخط، جمال الدين محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف، المعروف بأبي عبد الله الفاسي (ت656هـ)، مخطوط، في مكتبة لاله لي، بتركيا، برقم (57).
6. شرح عقيلة أتراب القصائد لابن القفال الشاطبي، صنعة الإمام الشيخ أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي تلميذ السخاوي كان حيًّا سنة (628هـ)، تح: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، القاهرة، ط1، 1432هـ - 2012م.
7. شرح القصيدة الرائية الموسومة بـ: عقيلة أتراب القصائد للإمام محمد بن سليمان المعافري الشاطبي ت 672هـ. دراسة وتحقيقاً، أطروحة دكتوراه للباحث حسن بن محمد خلف الجهني، بإشراف الدكتور خالد بن علي الغامدي، في جامعة أم القرى، سنة 1434هـ - 1435هـ.
8. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان - الأردن، 1994م.
9. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة (ت1067هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1914م.
10. معجم التاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري – تركيا، ط1، 1422هـ - 2001م.
11. مجموع في القراءات، (مخطوط) في مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز، بجامعة أم القرى، في مكة المكرمة، برقم (72).

ISSN : 2410-1818

12. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ- 1997م.
13. المقتفي على كتاب الروضتين - المعروف بتاريخ البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت 739 هـ)، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م.